المرجعيات المعرفية
في نصوص
رضا الخفاجي المسرحية

Knowledge Allusion
in the Dramas
of Ridha Al-Khufaji

أ. م. د. حيدر جواد كاظم العميدي
م. م. جمال غازي حسين السلطاني
جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون المسرحية

Asst. Prof.Dr. Haider Jawad Kadhim Al-`Ameedi
Asst. Lecturer Jamal Ghazi Hussein Al-Sultani
University of Babylon
College of Fine Arts
Department of Dramatic Arts

... ملخص البحث ...

تعد المرجعيات المعرفية الأساس المتين التي يستند إليها أي كاتب مسرحي في كتابة منجزه، والكاتب المسرحي العراقي له من المرجعيات المعرفية الواسعة التي تحفزه على كتابة النصوص المسرحية، سواء أكانت هذه المرجعيات سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم دينية ...، تبقى نتاجاته الفنية قائمة على هذه المرجعيات بوصفها الحافز المهم الذي ينطلق منه ويبنى عليه .

تضمن البحث الحالي دراسة المرجعيات المعرفية للأديب والكاتب المسرحي العراقي رضا الخفاجي الذي تميز بأسلوبه وخصوصية الموضوعات التي يستقي منها مادة نصوصه المسرحية متوقفين عند ابرز المحطات في حياته وطريقة كتابته للنص المسرحي الحسيني.

قسم البحث على أربعة فصول، عني الأول منها بالإطار المنهجي للبحث ، ومشكلة البحث المتمحورة حول الاستفهام الآتي: ما أهم المرجعيات المعرفية التي استقى منها الكاتب والأديب العراقي رضا الخفاجي في كتابة نصوصه المسرحية. فيما تجلت أهميته في تناول احد الكتاب العراقيين ألا وهو رضا الخفاجي الذي لم يتم تناوله في دراسات أكاديمية سابقة على الرغم من غزارة إنتاجه فوجد الباحثان ضرورة في تناوله.

أما هدف البحث فقد اقتصر على تعرف المرجعيات المعرفية في نصوص رضا الخفاجي المسرحية، أما حدوده فشملت العراق ٢٠٠٧ -٢٠١١.

أما الفصل الثاني، الإطار النظري، فقد عني بتناوله دراسة الواقع الاجتماعي والبيئي للكاتب المسرحي رضا الخفاجي والتوقف عند ابرز المحطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التي كانت واضحة في نصوصه، لأن الواقع الاجتماعي والبيئي (كربلاء المقدسة) الذي عاش وتربى فيه الكاتب والأديب الخفاجي كان له الأثر الكبير والمهم في حياته الأدبية والفكرية والاجتماعية فضلا عن تأثيره الواضح في كتابة نصوصه المسرحية، هذا وقد اختتم المبحث بمؤشرات الإطار النظري.

أما الفصل الثالث، فقد عني بإجراءات البحث. مجتمع البحث الذي تضمن نصوصه المسرحية من٢٠٠٧ إلى ٢٠١١ وهي (صوت الحر الرياحي/ صوت الحسين/ قمر بني هاشم (العباس بن علي) / سفير النور مسلم بن عقيل/ سفر الحوراء زينب/ آيات اليقين في سفر أم البنين/ سفر التوبة) أما عينته فكانت (صوت الحسين/ سفير النور مسلم بن عقيل) وللمسوغات الوارد ذكرها في الفصل الثالث كذلك ضم الفصل أداة البحث ومنهجه وتحليل العينات من حيث وصف قصة النص المسرحي وقراءة المرجعيات المعرفية فيها وتحليلها. أما الفصل الرابع فقد احتوى على نتائج البحث واستنتاجاته ومن ابرز نتائج البحث:

١. استمد رضا الخفاجي في العينتين التاريخ وأحداثه وشخصياته والواقعة وأحداثها ، مضمنا إياها بوصفها مرجعية مهمة من مرجعياته المعرفية في المسرحيتين .

٢. اعتمد الخفاجي الأسلوب الشعري الرصين.

٣. حمل الخفاجي المسرحيتين بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ومعانيه وأفكاره من إيمان وتضحية وفداء والعيش بعز ومحاربة الباطل والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى التحلي بصفات آل البيت عليهم السلام.

واختتم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

...Abstract...

The knowledge allusion is the cornerstone for a playwright; the Iraqi dramatist has open-ended knowledge allusion stimulating him to write dramas. Though being political, social, economical and religious, the allusions thrive in his artworks as an impetus to go further and further.

This paper surveys the knowledge allusions for the Iraqi dramatist Ridha Al-Khufaji as reputed for his unique style and specific issues. It is to take hold of his most salient points in his life and career under the shade of Al-Husseini Theatre.

The study runs into four chapters; the first deals with the academic procedures and problem of the research rotating around the question; what are the main salient knowledge allusions Ridha Al-Khufaji imbues from in writing his dramas? The paper grows momentum or it tackles one of the Iraqi playwrights none sheds light on in any academic study, though being prolific, so the researchers find such a cause as a necessity to focus upon him. The aim of the paper is just to fathom the knowledge allusions in the dramas of him as of 2007 to 2008.

The second chapter, the theoretical side, manipulates the social and environmental milieu of the dramatist. It is to scrutinize certain points social, political, economical and religious that shrike deep roots in his artworks as he is born and bred in the holy Karbala that grows momentum in his literary, intellectual and social artworks. Then the chapter reaches closure with the results.

Chapter three tackles the procedures concerning his dramas as 2007 to 2011 : Voice of Al-Hur Al-Riahi, Voice of Al-Hussein, Moon

of Hashemite People: Al-`Abass Ibin Ali, Light Emissary : Muslim Ibin Aqeel, Ever Pure Zeinab, Precursors of Certitude in Umalbaneen Chronicle. The sample of the study derives from both Voice of Al-Hussein and Light Emissary: Muslim Ibin Aqeel. Moreover, the chapter handles the method of the research paper and dramas explicating in light of narrating the storyline of these dramas, explication, knowledge allusions reading.

The fourth chapter gleans the results and justifications, as follows:

1. Ridha Alkhufaji, in two samples, depends mainly upon historical events and characters in his knowledge allusions.
2. Al-Khufaji reverts into highly erected poetic style.
3. Al-Khufaji renders the two dramas into content, thoughts and doctrines of Islam in light of faith, sacrifice, altruism, pride gripping , injustice confronting, doing good, abomination shunning and inviting people to adhere suit of Ahlalbayt (Peace be upon them), then the study terminates at the bibliography.

الفصل الأول

... الإطار المنهجي ...

١. مشكلة البحث

شهد القرن العشرين تطوراً في ميادين المعرفة الإنسانية كافة في كل دول العالم الغربي والعربي فقد ظهرت النظريات الجديدة التي شرحت القوانين القديمة وزادت عليها وألغت بعضاً منها سواء في علم النفس أم في علم الاجتماع ودراسة المجتمعات واهم التحولات التي طرأت عليها، ذلك لأن القرن العشرين فتح الأبواب على مصراعيها أمام الاكتشافات والنظريات العلمية والأدبية والاجتماعية فضلاً عن تحول الخارطة السياسية لاسيما في دول العالم الثالث حيث انفتحت على دول أوروبا ودول العالم الأخرى، لذا فإن حضارات تلك الدول أثرت وتأثرت بآداب الدول التي انفتحت عليها وبفنونها وعلومها ومنها دول الوطن العربي التي نقلت الكثير عن فنون وآداب الدول الغربية، ومنها المسرح بوصفه أحد الفنون المهمة في ثقافة الشعوب، لذا عد النقاد المذاهب والمدارس المسرحية التي كتبت على غرارها النصوص الأدبية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي مستوردة من الدول الأوروبية، ومنهم من عدها نابعة من تطور المجتمع العربي

وانفتاحه على الدول الأوروبية، وعليه ظهر عدد من الكتاب، منهم من حرص على البحث عن المذاهب الحديثة مثل الرمزية والتعبيرية والسريالية، ومنهم من عاد إلى البحث والتقصي في التراث، ومنهم من اتخذ من الأساليب الدرامية وشبه الدرامية التي كانت سائدة في مجتمعه موضوعاً لمسرحياته فظهر عدد من الكتاب متخذين من التاريخ والتراث موضوعات لمسرحياتهم مثل توفيق الحكيم ويوسف إدريس وعادل كاظم ويوسف العاني ومنهم من استقى من المظاهر الشعبية والاحتفالية مثل عبد الكريم برشيد ومنهم من اتخذ من واقعة الطف وشخصياتها مادة لنصوصه المسرحية مثل الكاتب والأديب العراقي رضا الخفاجي.

في المسرح العراقي يمكن عدَّ (المسرح الحسيني – التشابيه الحسينية – التعزية الحسينية – الشعائر الحسينية) سواء على مستوى النص (التأليف) أو على مستوى العرض (الإخراج)، شكلاً درامياً خالصاً، ذلك لتوافر المقومات الأساسية له شكلاً ومضموناً بالرغم من تصنيفها في بعض الدراسات أشكالاً شبه درامية أو ما قبل مسرحية.

يمكن عد (التعزية – التشابيه) إطاراً شكلياً ودرامياً لاسيما في جوانب (الحركة والإيقاع والفكر)، وبداية لتجسيد وعي مشترك بمشكلة إنسانية عامة. فضلاً عن اعتبار الاستماع و المشاهدة وقراءة (الوقعة) ومن ثم المشاركة الوجدانية والجسمية فيها، ضرباً من ضروب الاستطراد القصصي الاندماجي، لاحتوائها عدة مضامين وقيم نفسية واجتماعية وفكرية تحمل من المعاني ما يجعلها وحدة موضوعية متكاملة. إذا ما أخذنا بالحسبان أنها تشكل جزءاً مهماً من موروث جمعي لدى كل العراقيين لاسيما الكتاب والمخرجين المسرحين إذ اقترنت الوقعة ومعالجتها فكرياً ومسرحياً

بأسماء كتاب وأدباء استمدوا أحداث نصوصهم وأفكارها وشخصياتها من صلب الوقعة نفسها وفي طليعة هولاء الكتاب الكاتب والأديب العراقي رضا الخفاجي.

تأسيساً على ماتقدم فأن مشكلة البحث الحالي تتمحور حول التساؤل الآتي: ما أهم المرجعيات المعرفية التي استقى منها الكاتب والأديب العراقي رضا الخفاجي في كتابة نصوصه المسرحية؟.

٢. أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية البحث الحالي في انه يتناول احد الكتاب العراقيين وهو رضا الخفاجي الذي يتميز بأسلوبه وخصوصية الموضوعات التي يستقي منها مادة لمسرحياته فضلا عن التوقف عند ابرز المحطات والمرجعيات المعرفية لهذا الكاتب. الذي لم يتم تناوله في دراسات سابقة لذا وجد الباحثان ضرورة لتناوله وتسليط الضوء على ابرز المحطات في حياته وطريقة كتابته للنص المسرحي الحسيني.

أما الحاجة إليه في انه يفيد:

١. طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهدها لاسيما اختصاص الأدب المسرحي بتعرفهم بالكاتب المسرحي رضا الخفاجي وابرز مرجعياته المعرفية.

٢. المخرجين المسرحين بتعرفهم بطبيعة النص المسرحي الحسيني لاسيما نصوص الكاتب المسرحي رضا الخفاجي والاطلاع على ابرز المضامين والأفكار والصور المضمنة فيها ومن ثم تجسيدها في عروض مسرحية.

٣. هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف المرجعيات المعرفية في نصوص الكاتب رضا الخفاجي المسرحية.

٤. حدود البحث

زمانياً: ٢٠٠٧ – ٢٠١١

مكانياً: العراق

موضوعياً: دراسة المرجعيات المعرفية في نصوص (رضا الخفاجي) المسرحية.

٥. تحديد المصطلحات

المرجعيات

أ) لغةً:

ورد في (لسان العرب): «راجع الشيء ورجع إليه»[١]. والمرجعية: أصل الكلمة الفعل (رجع) «ومعناه المعاودة ومنه (المرجع)» ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٢]. وفي (المنجد): محل الرجوع[٣]. وورد في المعجم الوسيط: «المرجع ما يرد إليه في علم أو أدب»[٤].

وجاء تعريفه أيضاً في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب): «أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره»[٥].

ب) اصطلاحا:

المرجع: «حقيقة غير لسانية تستدعيها العلامة»[٦]، وهي «كل الطبقات المتعددة والمختلفة من البنى المعرفية المتجسدة في النص والسابقة في وجودها الجزئي عليه وهي كذلك شبيهها أو مثيلها عند القارئ»[٧].

التعريف الإجرائي: المرجعية: هي المورد الذي يستمد منه الكاتب المسرحي أفكاره وآراءه وأسلوبه وفلسفته في كتابة نصوصه المسرحية.

المعرفية

أ) لغة:

ورد في (لسان العرب المحيط): «كأنهم جعلوا كل موضع منها عرفة»[٨]. وفي (مختار الصحاح): «المعرفة بكسر الراء، معرفة وعرفاناً بالكسر، والعرف ضد النكر يقال: أولاه عرفاناً أي معروفاً»[٩]. و «(العَرِيفُ) و (العارف) بمعنى العليم والعالم، و (تَعَرّف) ما عند فلان أي طلبه حتى عرفه و (تعارف) القوم عرف بعضهم بعضاً»[١٠]. ووردت في المنجد: «إدراك الشيء على ما هو عليه محل الرجوع»[١١]. وعرفها (جبران مسعود): هي «أدركه بعلمه»[١٢].

ب) اصطلاحاً:

عرفت في (المعجم الوسيط): «أنها إدراك الشيء بحاسة من الحواس ومنها أيضا (التعريف) أي تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة»[١٣]. وورد تعريفها في (المعجم

الفلسفي) المعرفة: «إدراك الجزئي، والعلم إدراك الكلي، ولذلك تقول عرفت الله دون علمته»[١٤]. وهي ذلك «الفضاء الذي يمكن للذات أن تمثل فيه موقفاً نتكلم منه موضوعات اهتمامها داخل خطاب معين»[١٥].

التعريف الإجرائي: المعرفية: هي التراكمات التي حصل عليها الكاتب من خلال مراحله العمرية والثقافية والاجتماعية والعلمية في أثناء معيشته في بيئة أو مجتمع أو مناخ معين منذ الطفولة حتى سن البلوغ.

الفصل الثاني

... الإطار النظري ...

دراسة الواقع الاجتماعي والبيئي للكاتب المسرحي رضا الخفاجي

تعد المرجعيات المعرفية الأساس المتين التي يستند إليها أي كاتب مسرحي في كتابة منجزه، والكاتب المسرحي العراقي له من المرجعيات المعرفية الواسعة التي تحفزه على كتابة النصوص المسرحية، سواء أكانت هذه المرجعيات سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم دينية...، تبقى نتاجاته الفنية قائمة على هذه المرجعيات بوصفها الحافز المهم الذي تنطلق منه وتبنى عليه.

إن الواقع الاجتماعي والبيئي الذي عاش وتربى فيه الكاتب والأديب (رضا الخفاجي) كان له الأثر الكبير والمهم في حياته الأدبية والفكرية والاجتماعية فضلا عن تأثيره الواضح في كتابة نصوصه المسرحية.

(رضا الخفاجي) هو رضا كاظم جواد الخفاجي ولد في العراق في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٩٤٨م، درس في ثانوية كربلاء وتخرج منها، ثم أكمل دراسته في الجامعة المستنصرية في كلية القانون والسياسة وتخرج منها عام ١٩٧٣م، وهو

عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب وعضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، ترأس اتحاد الأدباء والكتاب في كربلاء بعد تغيير نظام الحكم عام ٢٠٠٣م،أسهم في كتابة الدراما الإذاعية لإذاعة صوت الجماهير عام ١٩٧٨-١٩٨٠م، وفي تأسيس مجلة الطليعة الأدبية وتحريرها، بدأ بنشر قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية والأجنبية عام ١٩٧٠م، اصدر مجموعته الشعرية الأولى(فاتحة الكرنفال) عام ١٩٨٨م ومجموعة (بيضاء يدي) عام ٢٠٠١م، وكتب عدة مسرحيات شعرية.(١٦)

كانت مدينة كربلاء في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تزدحم بقوافل الزائرين والوافدين من كل حدبٍ وصوب لزيارة المراقد المقدسة وهما مرقدا الإمامين الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام، والسكن على ارض هذه المدينة المقدسة،ارض الدماء والتضحيات بقصد التبرك بترابها الزكي الطاهر، وكانت على رأس القبائل النازحة إلى كربلاء، هي القبائل العلوية من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنة ٢٤٧هـ بعد مقتل الخليفة العباسي المتوكل الذي كان حجراً عائقاً في طريق الوافدين.

ومنذ ذلك الحين أخذت كربلاء تتمصر معالمها الدينية والاجتماعية والاقتصادية فاتسعت تجارتها وأينعت العلوم والآداب فيها بسبب نبوغ الزعيم الديني (حميد بن رشيد النينوي) مؤسس الحوزة العلمية في كربلاء المتوفى سنة ٣١٠هـ، إذ تبنى موضوع التدريس للمسائل الدينية والفقه لسكانها المجاورين، وفي القرن السادس الهجري شهدت كربلاء رعيلاً من أهل الفكر والأدب ورواد الحقيقة كابن المشهدي صاحب المزار المولود سنة ٥١٠هـ، وأُسست فيها مدارس يديرها العلماء الزاهدون

الذين يعملون لأجل مرضاة الله. وفي القرن السابع الهجري لمعت في سماء كربلاء نجوم عديدة قد أبهرت بنورها الأبصار، ومن أشهر هولاء الأعلام السيد فخار بن معد الموسوي الحائري، المتوفى سنة ٦٣٠هـ والسيد عميد الدين بن عبد المطلب بن السيد مجد الدين أبو الفوارس.

وفي منتصف القرن التاسع الهجري هبت نسمات الحركة العلمية على سماء كربلاء، ذلك لانتقال الزعيم الديني الشيخ احمد بن فهد الحلي إليها وفي ذلك الوقت برز فيها علماء لا يشق لهم غبار كالشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٠هـ والسيد حسين بن مساعد آل عيسى المتوفى سنة ٩١٠هـ وغيرهما فاستمرت الدراسة حتى القرن الثاني عشر إذ أصبحت كربلاء عاصمة للعلم ومنتجعاً لطلاب المعرفة إذ تبناها السيد نصر الله بن حسين الحائري الموسوي مدرس الطف الذي استشهد في اسطنبول عام ١١٦٨هـ وازدهرت العلوم والآداب في القرن الثالث عشر.

وفي وقت ازدهار كربلاء بالعلم والعمران وقعت حوادث دامية مروعة وذلك بعد واقعة الطف ومن ابرز تلك الوقائع هي واقعة رئيس عين التمر ضبة بن محمد الاسدي سنة ٢٦٩هـ وغارة خفاجة على كربلاء سنة ٤٨٩هـ وغارة آل مهنا من شمر طيئ المعروفة اليوم بالزوبع ٧٥٦هـ وغارة مولى علي المشعشعي على كربلاء سنة ٨٥٨هـ وغارات الوهابيين سنة ١٢١٦هـ وحتى سنة ١٢٢٢هـ وحملة داود باشا بقيادة سليمان ميراخو سنة ١٢٤١هـ وحملة نجيب باشا السفاح المعروفة بغديردم سنة ١٢٥٨هـ ومذبحة الزهاوي وحادثة النصف من شعبان سنة ١٣٣٣هـ وثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٨هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م، فضلا عن وجود المعاهد الدينية التي أدت دوراً ايجابياً بنّاءً في بث الدعوة الإسلامية

في أرجاء البلاد ولم تقتصر الحركة العلمية والأدبية على المعاهد الدينية فحسب بل تعدتها إلى المجالس والندوات التي تطرح فيها المسائل الدينية والأدبية وتجري على ألسنتهم سير الأعلام والمؤلفين وهي بمثابة النوادي المفتوحة التي يلتقي فيها نخبة من الوجهاء والفضلاء وأهل الحل والعقد يتناقلون الأحاديث والآراء وتحل بعض النزاعات القائمة بين الناس على أساس العرف العشائري والروح الدينية السمحة(١٧).

وبما ان الأديب والمسرحي (رضا الخفاجي) نشأ وترعرع في بيئة دينية إسلامية علمية كان لابد له أن ينشأ نشأة دينية أسلامية وأن يوسم نتاجه ويصنف بالأدب الإسلامي إن صحت التسمية لأن الأديب هو نتاج بيئته.

شاع مصطلح (الأدب الإسلامي) في العقدين الأخيرين من القرن العشرين للدلالة على لون منتج في البلاد العربية والإسلامية، يتأسس على العقيدة الإسلامية وما تضمنته من تصوير للوجود سواء على مستوى القضايا والاهتمامات أم على مستوى الشكل واللغة والقيم الجمالية عموماً.

ويمكن العودة بهذا الأدب إلى بدايات الدعوة الإسلامية، فقد كان الرسول ﷺ يحث حسان بن ثابت على المدافعة عن الإسلام وكان شعر حسان أنموذجاً للالتزام العقيدي والإبداعي بالعقيدة الإسلامية وقد استمر ذلك فيما عرف بـ (شعر الدعوة الإسلامية) طوال العصور الماضية حتى العصر الحديث الذي قام به بعض أعلام الإسلام بتأكيد دور الأدب والشعر على وجه الخصوص في الدفاع عن الإسلام وحرص الكثير من الشعراء والكتاب على أبراز الإسلام ومثله ومبادئه في نتاجاتهم، ونجد لدى البارودي واحمد شوقي وحافظ إبراهيم. وبهذا المستوى التاريخي يمكن

العودة بالأدب الإسلامي إلى لون من الأدب لم يهدف إلى الدفاع عن الإسلام بقدر ما كان يتمثل بالعقيدة والتصور الإسلامي للوجود والعلاقات الإنسانية وما إليها.

ولقد استقطب الأدب الإسلامي عدداً من المشتغلين في حقلي الفكر والنقد الأدبي بالإضافة إلى العديد من الكتاب. وقد قام الكثير منهم بإيضاح هوية هذا الأدب وأهدافه ومعالمه النظرية والتاريخية مثلما اجتهد الأدباء في تبني رؤى الإسلام ومبادئه في نتاجهم الشعري وغيره.[١٨]

ورضا الخفاجي هو ابن الشاعر المرحوم (كاظم البناء) شاعر أهل البيت عليهم السلام وقد ورث هذا الأدب عن والده لكنه فاقه في مجال آخر وهو أدب المسرح[١٩]. وكاتبنا الذي تربى في بيت فطم على الشعر كان والده شاعراً، وقد كتب الخفاجي أشعاره في شبابه وأصدر أول مجموعة شعرية له عام ١٩٨٨م بعنوان (فاتحة الكرنفال)[٢٠].

ومن الجدير بالذكر هو أن «الثورة الحسينية ومأساتها أثرت بشكل مباشر ومؤثر في المجتمعات على اختلاف طبقاتها العلمية والمعرفية واتجاهاتها الفكرية وقد كان من بين تلك الطبقات طبقة الشعراء التي اختلفت عن غيرها من الطبقات في الاشتهار بين الناس بسبب أن الأسلوب الشعري كان – وما يزال – من أكثر الأساليب تأثيراً وإيضاحا للمشاعر والانفعالات والأحاسيس وصولاً إلى دغدغة مشاعر الناس واستفزاز كوامن أحاسيسهم في تجاه قضية ما أو حادثة معينة، الأمر الذي جعل طبقة الشعراء تحتل مراتب السبق في المجتمع وهذا ما تمتع به الشعراء الحسينيون في مجتمعنا الذي يتميز عن سواه بالعشق الحسيني الملتهب بنار الحرقة على مصاب وويلات واقعة الطف الخالدة والأليمة»[٢١].

ونلاحظ اعتماد كتابات رضا الخفاجي على إبراز توجسات الذات الإنسانية وإحساساتها وإرهاصاتها، ذلك عن طريق التلاقح مع ذات المدينة التي يعيش فيها الشاعر ومدى انعكاسات بيئته وتنشئته على حياته الشخصية فالمناخ الديني لمدينة كربلاء قد أضفى ملامحه على نفسية الشاعر ورؤاه داخل فضاء القصيدة بدءاً من مجموعته الشعرية (بيضاء يدي) وهو يستمدها من قصة النبي موسى عليه السلام إضافة إلى توظيف بعض القصص والأنساق اللغوية والإشارات المعنوية التي وردت في كتاب الله (القرآن الكريم) فتقرأ فيها عبارات تدل على ذلك مثل (أراني أعصر عمري – طاف حاضرها بـ (ولدان) – عصاي ولي مآرب – فبأي الآء – فاشتعل العمر شيباً الساعة آتية لاريب).

ولكن تبقى مدينة كربلاء باعتبارها معطى دينياً الركيزة الأساس التي ينبت عليها قصائد المجموعة التي يتمثل فيها الخفاجي صور المدينة على عدة أشكال حيث يسعى ويبدو ذلك جلياً من البنى الداخلية في سياق الجمل وإيماءات المفردة كالأسماء التي تشكل جزءاً من أساسيات تكوين المدينة حيث نرى مفردة (الحضرة) وهي تعني الفسحة من المكان الذي يوجد تحته مثوى الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام كما ذكر الأديب الخفاجي المآذن التي هي أعداد كبيرة في كربلاء وانه يتقصى كل ما يمد بصلة إلى تراث المدينة وجذورها وحاضرها ليضمه في مؤلفاته ومن ضمن ذلك العبارات الدينية التي تشيع في كربلاء في المناسبات الدينية حيث يقوم بتغير نمطها اللغوي المشاع إلى نمط شعري وليس هذا غريباً فهو ابن المدينة الذي قضى (٥٠) عاماً فيها فكان تأثيرها كبيراً عليه حتى انه يؤكد ذلك في إحدى قصائده فيقول (وبي كبرياء الطقوس التي أورثتني هموم المكان)[٢٢].

إن رضا الخفاجي قد ظل محافظاً على رسالة القصيدة (السبعينية) وإذا جاز القول فهو من جيل خزعل ألماجدي وصاحب الشاهر وجواد الحطاب وأمين جياد وغيرهم ولكنه تحت وطأة الحياة وضغوطها المختلفة قد ابتعد من الساحة الثقافية ولكنه ظل يكتب الشعر في تلك الفترة ومجموعته الصادرة ضمن سلسلة ثقافة ضد الحصار عام ٢٠٠١م نلاحظها بوضوح تشير إلى هيمنته بصورة كاملة إلى المنحى الروحي وإيقاعه الشعري المتدفق ولقد ذكرتنا هذه المجموعة الشعرية بكل الصور والأساليب الفنية التي ميزت قصيدة العقد السبعيني من القرن الفائت في العراق مؤشرة لخواص فنية حاولت أن تميز الكتابات السبعينية عن غيرها وبهذا الصدد نذكر (يقظة لمون) لـ خزعل ألماجدي و (أيها الوطن الشاعري) لصاحب الشاهر.

وقد انطوت كتابات الخفاجي على إيقاع روحي متدفق ينبع من ذات ذلك الكاتب وخزينه من مرحلة طفولته والمراحل اللاحقة... ويقترب الشكل الفني لعملية السرد مع إمكانية تحويل هذه القصائد الشعرية إلى حكايات متعددة ترتبط برابط روحي يقربها من جنس الرواية. ومثل ذلك التدفق الشعري الذي ينطوي أيضا على مسار صوفي واضح نجده في كتاباته من خلال اعتماده إيقاعا روحياً ينبع من ذاته[٢٣]. وقد أكد الخفاجي ذلك على أن منابع قصيدة النثر التي يؤمن بها والمتوافرة على شروطها الفنية والفكرية كانت قد توافرت قبل مئات السنين في المجتمع العربي الإسلامي وقصد تحديداً الآثار الخالدة لأهل بيت النبي ﷺ الأطهار عليهم السلام وان هناك مجموعة من الأدباء والمفكرين من الذين قد تأثروا بهذه الانجازات الأدبية والفكرية الخالدة وساروا على منهاجها وان المطلع على هذه الانجازات يتلمس توافرها على آلياتها الفنية وخصوصية منظومتها الفكرية مع أن هناك اختلافً واحداً لكنه جوهري بين الكتابات العربية الإسلامية والكتابات الغربية[٢٤].

إن العالم متعدد الأمكنة لذا تتعدد فيه الثقافات والأفكار، إلا أن ثمة اختلافاً يكمن في الثقافة والأفكار التي يؤمن بها كل إنسان في تلك البقاع المختلفة من العالم. وهذا كله يؤدي دوراً مهماً في تحديد فكر الإنسان فما يتقبله هنا ربما لا يتقبله هناك وما يرفضه هنا ربما لا يرفضه هناك وهذا يرجع إلى طبيعة المكان الذي يتواجد فيه الإنسان. وربما تحكم المكان أفكار ومعتقدات مختلفة تختلف باختلاف المكان نفسه. فالكل ينطلق من منطلقه الخاص الذي يؤمن به وما يراه هو والتي تسيطر عليها أحكام وقوانين مختلفة في حياته. وحتى القوانين الإلهية فهي تعتبر قوانين مهمة ومسيطرة على هذا الإنسان وذاك ولها الأثر البالغ عليه في تحديد الأيديولوجية الخاصة به. والمحطة التي ينطلق منها الكاتب في رحلته إلى عالم المعارف يكون أثرها بالغاً واضحاً في كل منجزاته الأدبية والفكرية والمعرفية.

والكاتب رضا الخفاجي ينطلق من بيئته ومحل عيشه فهو من مدينة كربلاء المقدسة ومن محلة (باب الطاق) فكلمة هذه المدينة أي (كربلاء) ترادف في قاموس حياته الطفولة والبراءة والنقاء والسعادة الحقيقية. فهو يركز دائماً على أيام طفولته وأماكنه المحببة في ذلك الوقت والتي كانت واضحة في كتاباته الأدبية من شعر ونثر ونصوص مسرحية، فقد وصف الخفاجي بـ (شاعر المدينة) أي انه (شاعر المكان) لاسيما عندما يكون المكان (كربلاء المقدسة)، فهو يرى العالم من خلالها، لأن كربلاء لديه هي كل العالم معتبراً كربلاء ماضياً وحاضراً، أشعاعاً ثقافياً و فكراً كونياً فقد كانت تسمى في الزمن البابلي (كربائيلو) ومعناها (بيت الرب)، فقد بني الأشوريون في عهدهم مدينة (نينوى) تيمناً باسم كربلاء التي كان احد أسمائها هو (نينوى)، أما حول البيت والعائلة فقد كان ذلك واضحاً في كتاباته، فهو كاتب وشاعر بالوراثة حيث كان والده الشاعر الحسيني المعروف الحاج كاظم جواد الخفاجي هو المسؤول

عن الطقوس الدينية والتعازي في مركز كربلاء المقدسة فنشأ رضا الخفاجي متأثراً بتلك الطقوس والمجالس التي كان يقيمها والده[٢٥].

لقد نشأ رضا الخفاجي في بيت وأسرة تؤلف الكتاب وتعشق المعرفة،وسبب اتجاهه إلى كتابة المسرحيات إيمانه بأهمية المسرح وتأثيره الكبير في أبناء المجتمع، لكون المسرح طريق حضاري يستطيع من خلاله الكاتب أن يقدم الأنموذج الحسيني إلى العالم. أما مصادره الأساسية وغذاؤه الروحي فهو (القران الكريم) و نهج البلاغة للأمام علي بن أبي طالب عليه السلام وجميع آثار الأئمة المعصومين عليهم السلام الخالدة كالصحيفة السجادية، الرضوية، المهدوية... والتي كان لها الأثر في كتاباته المسرحية لأن الدين له تأثر كبير وجوهري في حياته فهو يرى أن الملحمة الحسينية الخالدة هي أساس في عمله، وهذا ما نراه واضحاً في مؤلفه (نظرية المسرح الحسيني)[٢٦] فليست واقعة الطف وثيقة تاريخية فحسب بل هي عنده قضية جوهرية في كتاباته وهي قضية استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام.

وحول توظيف التاريخ وتضمينه في كتاباته يعتقد الخفاجي أن أي كاتب يستطيع أن يوظف أي شي لمصلحة كتاباته الشخصية فهو لا يستطيع أن يتغاضى عن كل حقيقة واضحة وضوح الشمس لأنها ستكون واضحة لغيره إذا أخفاها وهذا يفشل أعماله[٢٧]، فالصدق أهم صفات الخفاجي وهذا يتضح حتى من خلال كتاباته الشعرية وهي (فاتحة الكرنفال)[٢٨] و (بيضاء يدي)[٢٩] و (الحسين في الشعر الكر بلائي)[٣٠] فالذي يقرؤها يراوده أحساس واضح بكل كلمة قرأها للخفاجي النابعة من إيمانه بقضيته و هي المنهل الأساسي لكل مؤلفاته.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. تتميز نصوص رضا الخفاجي المسرحية بأنها ذات لغة شعرية رصينة.

٢. يعد الدين والشعائر الدينية من المرجعيات المعرفية المؤثرة في كتابة النص المسرحي الحسيني.

٣. تضمين الشخصيات التاريخية لاسيما شخصيات وقعة ألطف مادةً في النص المسرحي الحسيني.

٤. يستلهم المؤلف المسرحي التراث والموروث بوصفه موضوعاً مهماً في النص المسرحي.

٥. يتعامل المؤلف المسرحي مع التاريخ وأحداثه وشخصياته برؤية جديدة معاصرة.

٦. تأكيده المجتمع بوصفه مرجعية مهمة لها الأثر المهم في كتابة النص المسرحي.

٧. للتغيرات السياسية في الفترات المختلفة العراق أثرها الواضح في المرجعيات المعرفية للكاتب المسرحي العراقي.

٨. يتعامل الكاتب المسرحي العراقي والعربي مع القضية الحسينية واستشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام بوصفهما قضية جوهرية حاملة للكثير من المضامين والأفكار والرؤى والدلالات التي تصلح للازمكنة المختلفة.

٩. يتأثر الكاتب المسرحي ببيئته والطقوس الممارسة فيها، عاملاً على تضمينها في أثناء خطابه المسرحي بشكل مباشر متعال أو بشكل مضمر مستتر يجب على المتلقي الكشف عنه وملء بياضاته.

... الفصل الثالث ...

أولاً: إجراءات البحث

مجتمع البحث

يشتمل مجتمع البحث على (٧) نصوص مسرحية كتبها الكاتب والأديب العراقي (رضا الخفاجي) في موضوعات واتجاهات مستمدة من مرجعياته المعرفية، وللحقبة الزمنية من (٢٠٠٧م) ولغاية (٢٠١١م) كما مبين في الجدول رقم (١).

ت	اسم المسرحية	سنة تأليفها
١	صوت الحر الرياحي	٢٠٠٧
٢	صوت الحسين	٢٠٠٨
٣	قمر بني هاشم (العباس بن علي)	٢٠٠٩
٤	سفير النور مسلم بن عقيل	٢٠١٠
٥	سفر الحوراء زينب	٢٠١٠
٦	آيات اليقين في سفر أم البنين	٢٠١١
٧	سفر التوبة	٢٠١١

جدول رقم (١) يبين مجتمع البحث

عينة البحث

اختار الباحثان عينة البحث بالطريقة القصدية وللمسوغات الآتية:

١. تنطبق عليها مؤشرات الإطار النظري أكثر من غيرها من النصوص الأخرى.
٢. تمثيلها للحقبة الزمنية.
٣. توافر النصوص الأصلية.

ت	المسرحية	سنة التأليف
١	صوت الحسين	٢٠٠٨م
٢	سفير النور مسلم بن عقيل	٢٠١٠م

جدول رقم (٢) يبين عينة البحث

أداة البحث

اعتمد الباحثان المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري بوصفها أداة البحث المعتمدة في اختيار العينة وتحليلها.

منهجية البحث

انتهج الباحثان المنهج الوصفي (التحليلي) من حيث وصف قصة النص المسرحي وتحليل المرجعيات المعرفية فيه وقراءتها.

ثانياً: تحليل العينة

العينة الأولى: مسرحية (صوت الحسين)

سنة التأليف: ٢٠٠٨م

مسرحية شعرية تتكون من فصل واحد، مقسم على أربعة مشاهد، تقع أحداثه في صباح الحادي عشر من محرم الحرام عام ٦١هـ، بعد انتهاء واقعة الطف وقتل الأمام الحسين عليه السلام وأصحابه الكرام الميامين وقيام جنود يزيد بن أبي سفيان بقطع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه وتعليقها على الرماح والسير بها نحو الشام للعودة كتقليد كان سائداً آنذاك أي علامة لانتصارهم على الحسين عليه السلام وأصحابه، كي يحصلوا على ما واعدهم به (يزيد) من جوائز وأموال مقابل فعلتهم هذه وعلى رأس هولاء القتلة المجرمين الشمر بن ذي الجوشن وحرملة وعمر بن سعد تناسوا بفعلتهم هذه أن التاريخ سوف يخلدهم ولكن ليس تخليد العظام بل تخليد الجناة والمجرمين.

فالبطل الايجابي يخلد في التاريخ على أفعاله المهمة الحسنة الباقية لحد الآن مثل أمامنا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه الشهداء الأبرار مسلم بن عقيل عليه السلام والحر بن يزيد الرياحي... أما البطل السلبي بإعماله السيئة فسيخلده التاريخ بوصفه أسوء إنسان عرفته البشرية على مختلف العصور مثل يزيد بن معاوية والشمر بن ذي الجوشن... هذا ما أراد به (رضا الخفاجي) في نصه المسرحي صوت الحسين معتمداً في كتابته على روايات تاريخية تحكي أحداث الواقعة منها أن رأس الأمام الحسين عليه السلام تكلم مع الراهب المسيحي معبراً عن الظلم والاستبداد الذي وقع عليه هو وأبنائه وأهله الطيبين وأصحابه الشهداء الأبرار وهذا ما تجلى في الحوار الآتي:

عمر بن سعد: ماذا وراءك أيها الفارس...؟ ولماذا أوقفتم قرع طبول العودة؟

الفارس: لهفة قادتنا المنتصرين: جعلتهم يسترقون بجمع رؤوس القتلى.

عمر بن سعد: ما السيئ في ذلك؟ يعتز القادة بالأفعال الكبرى العادة مألوفة... أن تحمل رأساً فوق الرمح!! هذه عادتنا يا هذا.[٣٠]

في الحوار أعلاه أراد رضا الخفاجي أن يبين حقيقة هولاء القتلة، أي جنود يزيد فهم يعتنقون الإسلام، فإكرام الميت هو دفنه في أي بقعة من الأرض وهذه من تعاليم الدين الإسلامي، ولكن ما قاموا به قطع رؤوس المسلمين وتعليقها على رماحهم بوصفها عادة تاريخية قديمة للجيوش الهمجية البربرية قبل الإسلام، وهذا منافٍ لدين الإسلام، أي أن الخفاجي أراد هنا أن يبين للقارئ في هذا الحوار أن الدين أساس المجتمع وهذا واضح في مرجعياته المعرفية من خلال هذا الحوار.

أما في حوار:

ابن سعد: أخرجنا من هذا المأزق يا شمر... ولنتحرك فوراً صوب الشام لنزف البشرى ليزيد.

وفي هذه الأثناء يتقدم (حرملة) وهو من امهر الرماة وهو الذي رمى طفل الحسين عليه السلام عبد الله بنحره وأرداه قتيلاً...

حرملة: عندي الحل يامولاي!! بالأمس حين رميت الطفل بنحره... شاهدت أبا عبد الله... يدفن طفله!

ابن سعد: ماذا تقصد؟

الشمر: يضحك... أي والله... وجد الحل... حرملة أنقذنا!

ابن سعد: لم أفهم بعد.

الشمر: هو يقصد أن تأتي برأس الطفل ونعلقه فوق الرمح!![٣١]

نلحظ في هذا الحوار من المسرحية، أن رضا الخفاجي اعتمد الروي أي السرد وعلى لسان الشخصيات لإظهار الحدث الدرامي التاريخي وهو يحاكي صفة الراوي و الأسلوب السردي في الملاحم الإغريقية القديمة والأساطير حيث جعلنا نتخيل الحدث المأساوي للطفل عبد الله الرضيع عليه السلام ابن الحسين عليه السلام كيف رماه حرملة بسهم في نحره وقتله وكيف قام الحسين عليه السلام بدفنه في ارض المعركة مصورا لنا أيضا ما سيقومون به من حدث مستقبلي عن طريق السرد وهو قطع رأس الطفل الرضيع المقتول والمدفون وتعليقه على احد الرماح وهنا يشخص الباحثان استلهام أحداث حقيقية تاريخية حدثت فعلا في الواقعة، أي أن الخفاجي استلهم التاريخ وأحداثه وشخصياته وصاغها بأسلوب حواري مسرحي برؤية جديدة متخيلة من الكاتب وعن طريق أسلوب سرد الأحداث بلسان شخصيات الحدث وهذا ما يؤكده الحوار الآتي أيضا:

حرملة: بل أضحكتني دوري يا أبتاه فأنا لم ارم غير سهام معدودة! السهم الأول كنت قتلت به طفلاً في حضن أبيه!

الراهب – يتعجب واستنكار –: تقتل طفلاً في حضن أبيه!

حرملة: طفلاً عطشاناً! كان أبوه يريد خداع القوم حتى يتغير مسرى الحرب! فأتى يطلب جرعة ماء للطفل وتصور يا أبتاه ماذا سيكون شعور الجند! وهم بالألف من كل قبائلنا. حين يرون الطفل العطشان وأباً يستنجد كي ينقذه!! هذا الموقف يصبح أكثر من فعل السيف بتلك اللحظة ولهذا قررت أن احسم هذا الأمر فرميت الطفل بنحره! أنا من أنقذ عبد الله من عطشه إن كان يزعم

(ابن علي) أي الحسين.

وفي الحوار:

حكيم بن الطفيل: دوري اقتصر على منع حسين من النهر فأنا ابن الطفيل.. حكيم.. كنت وضعت الآلاف من الخيل أمام النهر كي نقتلهم عطشى.. لكن الخطة لم تنجح بالكامل

الراهب: ولماذا لم تنجح؟ هل يعقل أن يأتي أحد يهزم هذا الجمع؟

حكيم بن الطفيل: لا يفعلها إلا بطل خارق: قل وجوده ! انك لا تعرف صولات العباس! انك لا تعرف من هذا الفارس! اخترق الجمع وحطمنا... وتزود ماء النهر... أكثر من مرة! حدث هذا بحضور جميع القادة والجند!(٣٢)

يبدو في الحوار أعلاه استلهام واضح للشخصية التاريخية البطلة، فالخفاجي ابرز دور العباس بن علي ابن أبي طالب عليه السلام في هذه المعركة والحادثة التاريخية المهمة فهو أي الخفاجي لم يوظف التاريخ بصورة مباشرة بل استلهم الحدث الدرامي من التاريخ واستمد صفات العباس عليه السلام من التاريخ موظفاً خياله الواسع والشعري بتصوير الحدث الدرامي الفعال واصفاً بطلاً درامياً تاريخياً وفق ما يراه الخفاجي بحسب تصوره للمواقف والأحداث والشخصيات برؤية خاصة به وهذا يبدو جلياً بتجسيد أحداث تلك الواقعة أي واقعة ألطف وما قام به العباس عليه السلام من دور كبير فيها.

إن للمجتمع الذي نشأ فيه الخفاجي وترعرع أثراً في كل مسرحياته على الإطلاق موجهة للمجتمع ذلك من ناحية الأثر والتأثر به فقد ترك مجتمعه أثراً واضحاً في كتاباته ومرجعياته المعرفية، لذا وجه نصوصه وما تحمله من معان وأفكار

إلى مجتمعه قاصداً منها النصح والإرشاد والتثقيف بتعاليم الدين الإسلامي والتأثر بثورة الحسين عليه السلام لما لها من آثار في التربية والنشأة الدينية الصحيحة.

العينة الثانية: مسرحية (سفير النور مسلم بن عقيل)

سنة التأليف ٢٠١٠ م

مسرحية شعرية تتألف من فصل يضم خمسة مشاهد تدور أحداثه في سنة ٦٠هـ، قبل قدوم الأمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء إذ أرسل إليها ابن عمه وسفيره إلى الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام بعد أن تلقى آلاف الدعوات التي تحثه على التوجه إلى الكوفة بعد موت معاوية بن أبي سفيان في الشام وتولي ابنه يزيد مقاليد الحكم. وهذه المسرحية مرتبطة بالسياق التاريخي للحدث وفي المشاهد توثيق لأسماء الشخصيات التاريخية التي شاركت بالأحداث مما يبدو واضحاً في هذه المسرحية على أنها تتجه نحو توثيق القصة التاريخية.

صوت (أ): اقطافٌ في غير أوانه. أم هو شرط تمليه عليه الأحداث ما تحسبه لم ينضج بعد. فتريث يا مسلم!

مسلم: لكني أدرك مولاي. فلقد قابلتُ كثيراً من أهل الكوفة في بيت أبي عبد الله. ورسائلهم ملأت (يثرب).

صوت (ب): لن يفرى مثلك قرطاس ملأته أهواء التجار. هذه نزوة أهل الفتنة. ملأوا قلب علي قيحاً أفلا تذكر؟!

مسلم: كيف تغيب عن الذكرى تلك المأساة. لكن مولاي أصر على هذا

الشوط. افهل أتردد والفترة حبلى بالإحداث.[٣٣]

نلاحظ في الحوار أعلاه، أن لغة مسلم بن عقيل في المسرحية ولغة الصوتين لغة فخمة وعالية وهذه اللغة الرفيعة هي صفة من صفات المسرح التراجيدي القديم التي عد فيها فخامة الشعر وجزالته من مقومات المسرح التراجيدي، والمأساة التاريخية (العينة) تكمن فيها رغبة الخفاجي في العودة إلى هذا المنحى، محاولة منه تقوية دعامة البناء المأساوي والتراجيدي والملحمي لهذه المسرحية.

وفي الحوار الآتي:

هاني: كيف تركت الفرصة تذهب هدراً؟ كيف تركت الفاجر يفلت؟ لن يتركنا لا والله.

مسلم: مثلي لا يمكن أن يقتل أحدا غدراً! من يستعمل أسلوب الغدر... ليس من الإسلام بشيء!

هاني:لكنك في قتل الفاجر تقبر فتنة، تنهي محنة!

مسلم (بثقة وإيمان مطلق): بل تبدأ محنتنا الكبرى أن وصفونا بالغادرين.. مَنْ مِنْ آل البيت استعمل أسلوب الغدر؟ نحن بهذا نعطيهم تبريراً امثل!

هاني: ابن زياد لا يحتاج إلى تبرير! من يقتل بالشبهة لا يحتاج إلى إثباتات.

مسلم: وأذن لا فرق هنا بين العارف حق الناس والمتنكر لمبادئهم. وكأنا لم نفعل شيئاً حين نحبذ وهذا الأسلوب أسلوب الغدر! وأذن نحن ندمر كل مبادئ أهل البيت !.. كل مبادئ دين الإسلام![٣٤]

يؤكد رضا الخفاجي هنا مبادئ الدين الإسلامي على لسان (مسلم بن عقيل)، معداً الدين الإسلامي ومبادئ أهل البيت الأطهار عليهم السلام من المرجعيات المعرفية المهمة

التي أثرت وبشكل واضح على الخفاجي في كتاباته. فدين الإسلام دين مودة ورحمة، دين سماحة، دين عطاء وحب الخير لكل الناس، يرفض مبدأ الغدر الذي هو مبدأ خاطئ يؤدي بصاحبه إلى الخزي والعار وهذا مناهض لأخلاق آل بيت الرسول ﷺ، الخفاجي أراد هنا تأكيد هذا الجانب باعتباره جانب عقيدة أيمانية تنبع من أيمان الكاتب نفسه بتلك المبادئ المتوارثة من الأجداد العظام باعتبارهم سنداً متيناً يبني عليه الكاتب كتاباته.

ومن خلال هذا الحوار:

طوعي: اسمي طوعه.. أم بلال، أتلظى كي يأتي ولدي فالكوفة في هذه الأيام تغلي كالمرجل ياسيدي... وأنا أخشى أن تحرق في نار الفتنة!

مسلم يستنجد بها: أرجوك بأن أبقى عندك عدة ساعات لا أكثر، لن أنسى معروفك هذا.. فأنا متعب وأبن زياد لا يهدأ حتى يمسك بي هذا فضل لن أنساه يزداد ارتباك طوعه من الرجل فترد عليه بنوع من الحدة من أنت وما أمرك يا سيد قل لي؟ هيا هيا لا تتأخر فأنا قلقة و (بلال) لم يأت بعد. هل أغضبت الولي ابن زياد؟ ما جرمك.

مسلم: خذلتنا الكوفة يا أختاه قتلوا هاني سيد مذحج! قتلوه أمام عشيرته! ورموا رأسه من أعلى القصر! وأنا مسلم! جئت سفيراً لأبي عبد الله[٣٥].

نلاحظ أن الخفاجي جعل شخصية (مسلم بن عقيل) تقوم بعملية السرد المسرحي لحدث القتل لـ (هاني) وعملية قطع رأسه ورميه من أعلى القصر حيث يذكرنا الخفاجي في هذا الحوار بعملية السرد في المسرح الملحمي الإغريقي الذي يتناول الأساطير كمادة يستمد منها مسرحياته وهذا يدل على قدرة الخفاجي على

اختيار الحدث التاريخي وتنظيره ليكون حدثاً درامياً مشوقاً فضلاً عن عدم وجود فاصل أو تشتت في الزمكان، فالأحداث تنقل من المسرح بترتيب زمكاني تماماً وهذا السياق نجده واضحاً ومعمول به في المسرحيات التراجيدية الإغريقية.

ولو تمعنا في الحوار الآتي:

ابن زياد (ببرود): وضعك بائس، قولك لن ينفع في تأليب الناس.
مسلم: أن تقتلني. فلقد قتل من هو شر منك خيراً مني ابن زياد أو تشتم أبائي؟
مسلم (بسخرية): هل تعرف حقاً آباءك؟
(ينفجر ابن زياد غضباً ويضرب مسلم بسوط يحمله في يده على وجهه) ويقول: اسكت يا ابن الكذابين فلقد غررت بأصحاب حسين وأهله.. فأحصد حقدك.. احصد طمعك؟
مسلم: ليس جديداً أن تزعم ما لا تدركه.

في هذا الحوار أعلاه نجد إيديولوجية الكاتب السياسية واضحة في الصراع بين السلطة والفرد على الرغم من إغراقه المسرحية بالموروث الفكري والديني والاجتماعي وهذا ما حاول الخفاجي إظهاره في ثورة الخير ضد الشر والحق ضد الباطل بثورة الحسين عليه السلام ضد حكم يزيد بن أبي سفيان فهي انتفاضة على الكفر وانتفاضة على الشر فالضوء الساطع يبدد الظلام والحق يعلو ولا يعلى عليه فقد ميز الخفاجي هذه الحالة في حوادث المسرحية والحوار الأخير منها مؤمناً بمبادئ وأساسيات دين محمد صلى الله عليه وآله متخذاً من القرآن الكريم دستوراً عادلاً في حياته مما جعل ذلك واضحاً في مؤلفاته فهو لا يستطيع إخفاء أمور لا تبدو واضحة ولكنها تغدو واضحة إذا تمعنا فيها.

... الفصل الرابع ...

النتائج:

١. استمد رضا الخفاجي في العينتين التاريخ وأحداثه وشخصياته والواقعة وأحداثها، مضمناً إياها كمرجعية مهمة من مرجعياته المعرفية في المسرحيتين.

٢. اعتمد الخفاجي في العينتين الأسلوب الشعري الرصين.

٣. حمل الخفاجي العينتين بمعان وأفكار ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف من أيمان وتضحية ووفاء وفداء والعيش بعز ومحاربة الباطل والعمل بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى التحلي بصفات آل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٤. اعتمد الخفاجي أسلوب السرد والروي في العينتين وعلى لسان شخصيات المسرحيات، محاكياً في ذلك الأسلوب الملحمي الإغريقي القديم.

الاستنتاجات:

١. اغلب الأفكار المسرحية في نصوص رضا الخفاجي مستمدة من وقعة ألطف وما تحمله من مضامين وأفكار ورؤى تصلح للازمكنة المختلفة.

٢. نصوص رضا الخفاجي مستمدة من أحداث وشخصيات وقعة ألطف وهي سمة مميزة في نصوصه المسرحية.

٣. اعتماده الصدق الفني والتاريخي في نقل أحداث الوقعة دون تحريف أو تزويق.

٤. لم يغادر الخفاجي مرجعياته الاجتماعية والدينية والبيئية في نصوصه المسرحية.

٥. اعتماد الخفاجي أسلوب السرد والروي على لسان شخصيات مسرحياته.

٦. اعتماده الصور واللغة الشعرية الرصينة في جميع نصوصه المسرحية.

.....

١) ابن منظور. لسان العرب المحيط، ج١، (بيروت: دار لسان العرب، د ت)، ص ١١٢٨.

٢) محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح، (الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣)، ص٢٣٤.

٣) لويس معلوف. المنجد في اللغة والأعلام، ط٢٤، (بيروت: دار المشرق، د ت)، ص ٢٥٠.

٤) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ج٢، (طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، د.ت) ص ٣٣١.

٥) مجدي وهبة وكامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: دار العلم، ١٩٧٩)، ص١٩٧.

٦) سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، (المغرب: الدار البيضاء، منشورات المكتبة الجامعية، ١٩٨٤)، ص ٩٧.

٧) زياد الزغبي. مسارات النصوص....مسارات القراءة داخل في قراءة النص الشعري، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤١٢، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥)، ص٤٥.

٨) ابن منظور، مصدر سابق، ص٧٤٨.

٩) محمد بن أبي بكر الرازي. مصدر سابق، ص٤٢٦.

١٠) محمد بن أبي بكر الرازي. مصدر سابق، ص ٤٢٧.

١١) لويس معلوف. مصدر سابق، ص٥٠٠.

١٢) جبران مسعود. الرائد، معجم الفبائي في اللغة والإعلام، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥)، ص ٦٠٥.

١٣) إبراهيم مصطفى وآخرون. مصدر سابق، ص٥٩٥.

١٤) جميل صليبا. المعجم الفلسفي، ج٢، ط١، (بيروت: دار الكتب اللبناني، ١٩٨٢)، ص٣٩٢.

١٥) ١٥ . ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦)، ص ١٦٨.

١٦) للاستزادة ينظر: طه الربيعي. إبراهيم العامري. معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، (كربلاء: منشورات مكتبة الحكمة، ٢٠٠٥) ص١٥٠ – ١٥٢.

١٧) للاستزادة ينظر: سلمان آل طعمه، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط١، (بيروت: دار المحبة الكبرى، ١٩٩٩)، ص ٥–٨.

١٨) ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي. دليل الناقد الأدبي، ط٣، (الدار البيضاء: المركز الثقافي، ٢٠٠٢)، ص٢٥–٢٦.

١٩) صالح إبراهيم عبد المحسن ألرفيعي. المسرحي المخضرم الأستاذ الشاعر رضا الخفاجي، مجلة صدى كربلاء، العدد١٧، ٢٠١٠، ص٢٢.

٢٠) ينظر. عبد الجليل حبيب، الشاعر رضا الخفاجي: قافيتي الشعرية أنشودة لاتنام مع الأيام، صحيفة أعمار كربلاء، العدد ٤٥، ٢٠٠٨، ص٦.

٢١) عبد الرسول الخفاجي، الشعراء الحسينيون. الأقدر على إيضاح العشق الحسيني و الآلام عاشوراء، مجلة: عاشوراء الحسين، عدد خاص بذكرى استشهاد الحسين عليه السلام، ٢٠٠٩، ص ٢٢.

٢٢) عماد كاظم ألعبيدي، بيضاء يدي في ذاكرة المدينة، صحيفة كربلاء، العدد، ٤١، ٢٠٠٢، ص٣.

٢٣) ينظر: علي حسين عبيد، الإيقاع في قصائد بيضاء يدي، صحيفة: الثورة، العدد اليومي بتاريخ ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٢ م، ص ٩.

٢٤) ينظر: رضا الخفاجي، أضواء على قصيدة النثر، صحيفة الهدى، العدد ٨٥، ٢٠٠٧، ص١٠.

٢٥) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب رضا الخفاجي في مدينة كربلاء يوم ١٤/ ٤/ ٢٠١١ الساعة الرابعة والنصف عصراً في مكتبه الخاص في المدينة.

٢٦) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب (رضا الخفاجي) يوم ٢١/ ٤/ ٢٠١١ الساعة العاشرة

صباحاً في داره في مدينة كربلاء.

٢٧) للمزيد ينظر: رضا الخفاجي، نظرية المسرح الحسيني، (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٠٩ م) ص ٤ – ص١٥.

٢٨) للمزيد ينظر: رضا الخفاجي، فاتحة الكرنفال، (بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨)، ص٨-١١.

٢٩) للمزيد ينظر: رضا الخفاجي، بيضاء يدي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١م)، ص ٢٠.

٣٠) للمزيد ينظر: سلمان آل طعمة، الحسين في الشعر الكر بلائي، (بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي،٢٠٠١ م)، ص١٠٣ -١٠٦

٣١) رضا الخفاجي، صوت الحسين، (الكوفة: دار التوحيد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص٢.

٣٢) المصدر نفسه، ص٣.

٣٣) رضا الخفاجي، مصدر سابق، ص ١١.

٣٤) رضا الخفاجي، سفير النور مسلم بن عقيل، (العراق: الكوفة العلوية المقدسة، المطبعة العالمية للطباعة الحديثة، ٢٠١٠ م) ص٣.

٣٥) المصدر نفسه، ص ٥، ص ٦.

٣٦) رضا الخفاجي، مصدر سابق، ص ٧.

المصادر والمراجع

الكتب:

١) ابن منظور. لسان العرب المحيط، ج١، (بيروت: دار لسان العرب، د ت).

٢) آل طعمة (سلمان)، الحسين في الشعر الكربلائي، (بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي،٢٠٠١م).

٣) الخفاجي (رضا). فاتحة الكرنفال، (بغداد: المكتبة الوطنية، ١٩٨٨).

٤) الخفاجي (رضا). بيضاء يدي، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١م).

٥) الخفاجي (رضا). نظرية المسرح الحسيني، (كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٠٩م).

٦) الرازي (محمد بن أبي بكر). مختار الصحاح، (الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣).

٧) الرويلي (ميجان)، سعد البازعي. دليل الناقد الأدبي، ط٣، (الدار البيضاء: المركز الثقافي، ٢٠٠٢).

٨) فوكو (ميشال)، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦).

٩) معلوف (لويس). المنجد في اللغة والأعلام، ط٢٤،(بيروت: دار المشرق، د ت).

المعجمات:

١٠) آل طعمه (سلمان). معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ط١، (بيروت: دار المحبة الكبرى، ١٩٩٩).

١١) الربيعي (طه). إبراهيم العامري. معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، (كربلاء: منشورات مكتبة الحكمة، ٢٠٠٥).

١٢) صليبا (جميل). المعجم الفلسفي، ج٢، ط١،(بيروت: دار الكتب اللبناني، ١٩٨٢).

١٣) علوش (سعيد). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، (المغرب: الدار البيضاء، منشورات المكتبة الجامعية، ١٩٨٤).

١٤) مسعود (جبران). الرائد، معجم الفبائي في اللغة والإعلام، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥).

١٥) مصطفى (إبراهيم) وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ج٢، (طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، د.ت).

١٦) وهبة (مجدي) وكامل المهندس. معجم

المصطلحات العربية في اللغة والأدب، (بيروت: دار العلم، ١٩٧٩).

الدوريات والنشريات:

١٧) حبيب (عبد الجليل). الشاعر رضا الخفاجي: قافيتي الشعرية أنشودة لاتنام مع الأيام، صحيفة أعمار كربلاء، العدد ٤٥، ٢٠٠٨.

١٨) الخفاجي (رضا). أضواء على قصيدة النثر، صحيفة الهدى، العدد ٨٥، ٢٠٠٧. ١٩.

١٩) الخفاجي (عبد الرسول). الشعراء الحسينيون. الأقدر على إيضاح العشق الحسيني و الآلام عاشوراء، مجلة: عاشوراء الحسين، عدد خاص بذكرى استشهاد الحسين عليه السلام، ٢٠٠٩.

٢٠) الزغبي (زياد). مسارات النصوص... مسارات القراءة داخل في قراءة النص الشعري،مجلة الموقف الأدبي، العدد ٤١٢، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥).

٢١) الرفيعي (صالح إبراهيم عبد المحسن). المسرحي المخضرم الأستاذ الشاعر رضا الخفاجي، مجلة صدى كربلاء، العدد١٧، ٢٠١٠.

٢٢) عبيد (علي حسين)، الإيقاع في قصائد بيضاء يدي، صحيفة الثورة، بلا عدد.. ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٢.

٢٣) العبيدي (عماد كاظم). بيضاء يدي في ذاكرة المدينة، صحيفة كربلاء،العدد،٤١، ٢٠٠٢.

النصوص المسرحية:

٢٤) الخفاجي (رضا). صوت الحسين، (الكوفة: دار التوحيد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).

٢٥) الخفاجي (رضا). سفير النور مسلم بن عقيل، (العراق: الكوفة العلوية المقدسة، المطبعة العالمية للطباعة الحديثة، ٢٠١٠ م).

المقابلات:

٢٦) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب رضا الخفاجي في مدينة كربلاء يوم ١٤/ ٤/ ٢٠١١ الساعة الرابعة والنصف عصراً في مكتبه الخاص في المدينة.

٢٧) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب (رضا الخفاجي) يوم ٢١/ ٤/ ٢٠١١ الساعة العاشرة صباحاً في داره في مدينة كربلاء.